العمارة والفنون في الدولة الريانة: نماذج من الإبداع

Architecture and Arts in Al Rayyanah: Examples of Creativity

نورالدين أيت وشن، أستاذ التاريخ والجغرافيا، مراكش، المغرب.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٩/١٨ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/٢ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٠/١٥

هذا العمل مرخصة بموجب
 Creative Commons Attribution-NonCommercial-ShareAlike 4.0 International. الحقوق الفكرية
(c) 2025 مجلة المجد العلمية المتطورة

مجلة المجد العلمية المتطورة العدد (28) المجلد (28) تشرين الأول 2025

العمارة والفنون في الدولة الريانة: نماذج من الإبداع

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع **العمارة والفنون في الدولة الريانية: نماذج من الإبداع** من خلال دراسة تحليلية تهدف إلى فهم العلاقة بين الإنتاج المعماري والفني والسياق الحضاري والثقافي الذي نشأ فيه. وقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لفهم خصائص العمارة والفنون، والكشف عن العوامل المؤثرة في تشكيلها مثل العوامل البيئية والاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية.

وتوصل البحث إلى أن العمارة في الدولة الريانية لم تكن مجرد نشاط إنشائي، بل كانت تعبيرًا عن البنية الفكرية والاجتماعية للدولة، كما شكلت الفنون نظامًا رمزيًا يعكس الهوية الثقافية والقيم الجمالية للمجتمع. وأظهرت النتائج أن هناك تداخلًا واضحًا بين العمارة والفنون، حيث شكلا معًا منظومة حضارية متكاملة تعكس مستوى التطور الحضاري للدولة الريانية.

كما بين البحث أن العوامل المختلفة لم تؤثر بشكل منفصل، بل كانت تعمل ضمن منظومة مترابطة أدت إلى إنتاج نماذج إبداعية مميزة تجمع بين الوظيفة والجمال والرمزية.

ويخلص البحث إلى أهمية دراسة العمارة والفنون بوصفهما مدخلًا لفهم الحضارات الإنسانية وتحليل بنيتها الفكرية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: **العمارة والفنون في الدولة الريانة: نماذج من الإبداع**

Abstract:

This research examines architecture and the arts in the Rayyanid State: models of creativity through an analytical study aimed at understanding the relationship between architectural and artistic production and the cultural and civilizational context in which it arose. The research adopted a descriptive-analytical approach to understand the characteristics of architecture and the arts, and to uncover the factors influencing their formation, such as environmental, economic, political, religious, and social factors.

The research concluded that architecture in the Rayyanid State was not merely a construction activity, but rather an expression of the intellectual and social structure of the state. Similarly, the arts formed a symbolic system reflecting the cultural identity and aesthetic values of society. The results showed a clear overlap between architecture and the arts, as they together formed an integrated civilizational system reflecting the level of civilizational development in the Rayyanid State.

The research also demonstrated that the various factors did not operate in isolation, but rather functioned within an interconnected system that led to the production of distinctive creative models combining function, beauty, and symbolism.

The research concludes by highlighting the importance of studying architecture and the arts as an entry point for understanding human civilizations and analyzing their intellectual and cultural structures.

Keywords: Architecture and the Arts in the Rayyanid State: Models of Creativity

المقدمة:

تُعدّ العمارة والفنون من أبرز تجليات الحضارة الإنسانية، إذ تمثلان البعد المادي والرمزي للثقافة في آن واحد، وتعكسان مستوى تطور المجتمعات من حيث التنظيم الاجتماعي والوعي الجمالي والإنتاج الفكري. فالعمارة ليست مجرد إنشاءات هندسية تؤدي وظائف سكنية أو دينية أو إدارية، بل هي نظام ثقافي متكامل يعكس رؤية الإنسان للعالم، وطريقة تعامله مع المكان والزمان والسلطة والمعنى. أما الفنون، فهي تعبير رمزي عن الوعي الجمعي، يتجسد في أشكال بصرية وجمالية تحمل دلالات ثقافية واجتماعية عميقة (Eagleton, 2016).

ومن هذا المنطلق، فإن دراسة العمارة والفنون لا يمكن أن تنفصل عن السياق الثقافي والتاريخي الذي نشأت فيه، إذ إن كل إنتاج معماري أو فني هو نتاج تفاعل معقد بين الإنسان وبيئته الطبيعية والاجتماعية، وبين القيم الفكرية والاقتصادية والدينية التي تشكل بنية المجتمع. وقد أكدت دراسات الأنثروبولوجيا الثقافية أن الرموز الفنية والمعمارية تمثل أنظمة دلالية تُستخدم لفهم العالم وإعادة إنتاجه داخل الثقافة (Geertz, 1973).

وتبرز أهمية هذا المجال البحثي في كونه يتيح فهمًا أعمق لبنية الحضارات، من خلال تحليل إنتاجها المادي والرمزي، حيث تعكس المباني والمنشآت والأنماط الزخرفية مستوى التقدم التقني والمعرفي، كما تكشف الفنون عن طبيعة الذوق العام والبنية الفكرية السائدة. ومن هنا، أصبحت دراسة العمارة والفنون أحد أهم أدوات تحليل الحضارات في العلوم الإنسانية الحديثة، خاصة في دراسات التاريخ الثقافي والأنثروبولوجيا (Burke, 2019).

وفي هذا السياق، تمثل "حضارة الريانة" نموذجًا حضاريًا يستحق الدراسة والتحليل، نظرًا لما يظهره من تنوع في الإنتاج المعماري والفني، يعكس قدرة هذه الحضارة على المزج بين الوظيفة الجمالية والبعد الرمزي. وتشير المعطيات النظرية إلى أن هذه الحضارة طورت أنماطًا معمارية تتميز بالتنظيم والدقة، إلى جانب إنتاج فني يعكس حسًا جماليًا متقدمًا يرتبط بالهوية الثقافية للمجتمع.

كما أن العمارة في هذه الحضارة لم تكن مجرد استجابة لحاجات مادية، بل كانت أيضًا تعبيرًا عن تصورات فكرية تتعلق بالسلطة والانتماء والتنظيم الاجتماعي. فالمباني العامة والدينية والخاصة تعكس بنية المجتمع، وتوضح كيفية توزيع القوة والمعرفة داخله، وهو ما يجعل العمارة وثيقة تاريخية يمكن من خلالها قراءة تطور المجتمعات (Morris, 2010).

أما الفنون، فقد لعبت دورًا محوريًا في تشكيل الهوية الثقافية داخل حضارة الريانة، حيث ارتبطت بالممارسات اليومية والطقوس الاجتماعية، وأسهمت في نقل القيم والمعاني بين الأجيال. ولم تكن الفنون منفصلة عن الحياة الاجتماعية، بل كانت جزءًا من النظام الرمزي الذي ينظم علاقة الإنسان بمحيطه، ويعيد إنتاج هويته الثقافية باستمرار.

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في كونه يسلط الضوء على البعد الإبداعي في الحضارات القديمة، ويكشف عن كيفية تحول الإبداع الفني والمعماري إلى وسيلة للتعبير عن الفكر والهوية، وليس مجرد إنتاج جمالي. كما تساعد هذه الدراسة في فهم العلاقة بين الثقافة والمكان، وكيف تؤثر البيئة الاجتماعية في تشكيل الأنماط الفنية والمعمارية.

وبناءً على ذلك، يسعى هذا البحث إلى تحليل العمارة والفنون في حضارة الريانة من منظور علمي تحليلي، من خلال دراسة خصائصها الجمالية والوظيفية، والكشف عن النماذج الإبداعية التي أنتجتها، إضافة إلى فهم العوامل الثقافية والاجتماعية التي أسهمت

في تشكيلها وتطورها، وذلك بالاعتماد على منهج وصفي تحليلي مدعوم بأطر نظرية في علم الجمال والتاريخ الثقافي والأنثروبولوجيا (Geertz, 1973; Eagleton, 2016).

ومن خلال موضوع هذه الدراسة فقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى عدة فصول ومباحث، تم شرحها وتفصيلها وهي كما يلي:

الفصل الأول:

الإطار النظري والمنهجي للبحث

1.1الإطار المفاهيمي للعمارة والفنون

تُعد العمارة والفنون من أهم الحقول الثقافية التي تُستخدم لفهم بنية المجتمعات الإنسانية وتحليل تطورها الحضاري، إذ لا تُفهم هذه المجالات باعتبارها مظاهر جمالية فقط، بل بوصفها أنظمة معرفية ورمزية تعكس طريقة تفكير المجتمع وتنظيمه للعالم المحيط به. فالعمارة تمثل "اللغة المادية" للحضارة، حيث تتجسد فيها مفاهيم السلطة والتنظيم الاجتماعي والعلاقة مع المكان، بينما تمثل الفنون النظام الرمزي الذي يعبر عن القيم الثقافية والوجدانية والجمالية للمجتمع.(Eagleton, 2016)

وفي هذا السياق، يرى علماء الأنثروبولوجيا الثقافية أن الفنون ليست نشاطًا منفصلًا عن الحياة الاجتماعية، بل هي جزء من البنية الرمزية التي تُنتج المعنى داخل المجتمع، حيث تُستخدم الرموز البصرية لفهم العالم وإعادة إنتاجه ثقافيًا .(Geertz, 1973) وهذا يعني أن العمارة والفنون هما شكلان من أشكال "الخطاب الثقافي" الذي يعكس الهوية الحضارية ويعيد تشكيلها باستمرار.

كما يذهب بعض الباحثين في التاريخ الثقافي إلى أن العمارة تحديدًا تُعد وثيقة مادية يمكن من خلالها قراءة تطور المجتمعات، لأنها تعكس مستوى التقدم التقني، ونظام السلطة، والبنية الاقتصادية، إضافة إلى التصورات الفكرية السائدة حول الجمال والنظام.(Burke, 2019)

1.2العمارة بوصفها نظامًا حضاريًا

تتجاوز العمارة كونها عملية بناء مادي إلى كونها نظامًا حضاريًا متكاملًا يعكس رؤية المجتمع للعالم. فهي تجمع بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاجتماعية، وتعبّر عن العلاقة بين الإنسان والمكان. وتظهر الدراسات الحديثة أن العمارة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية الفكرية للمجتمعات، حيث تُستخدم لتجسيد السلطة والهوية والانتماء.(Morris, 2010)

وفي هذا الإطار، يمكن فهم العمارة في الدولة الريانية بوصفها إنتاجًا ثقافيًا يعكس مستوى التنظيم الاجتماعي والقدرة على التخطيط الحضري، إضافة إلى كونها تعبيرًا عن القيم الجمالية التي تشكلت داخل المجتمع عبر الزمن.

1.3الفنون كنظام رمزي ثقافي

تمثل الفنون أحد أهم أنظمة إنتاج المعنى داخل أي حضارة، حيث تُستخدم لتجسيد الأفكار والقيم بطريقة رمزية. وتشمل الفنون مختلف الأشكال مثل الرسم والزخرفة والنحت والفنون التطبيقية، وكلها تعكس رؤية المجتمع للعالم.

ويؤكد (Eagleton, 2016) أن الفن ليس مجرد تعبير جمالي، بل هو إنتاج ثقافي يعكس العلاقات الاجتماعية والبنية الفكرية. كما يوضح (Geertz, 1973) أن الرموز الفنية تُعد وسيلة لفهم الثقافة من الداخل، لأنها تكشف عن المعاني العميقة التي لا تظهر بشكل مباشر.

1.4المنهجية

يعتمد هذا البحث على **المنهج الوصفي التحليلي**، حيث يتم:

- وصف الظواهر المعمارية والفنية في الدولة الريانية
- تحليل خصائصها الجمالية والرمزية
- تفسير علاقتها بالسياق الثقافي والاجتماعي

كما يستند البحث إلى المنهج الثقافي التاريخي لفهم تطور العمارة والفنون داخل سياقها الحضاري، وليس كعناصر منفصلة.

ويتم دعم التحليل بأطر نظرية مستمدة من علم الجمال والأنثروبولوجيا الثقافية والتاريخ الحضاري (Burke, 2019; Geertz, 1973).

1.5أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في كونه:

- يدرس العمارة والفنون بوصفهما نظامًا حضاريًا متكاملًا
- يسلط الضوء على البعد الإبداعي في الدولة الريانية
- يساعد في فهم العلاقة بين الثقافة والمكان
- يقدم قراءة تحليلية وليس وصفية فقط

1.6حدود البحث

- الحدود الموضوعية: العمارة والفنون
- الحدود المكانية: الدولة الريانية

الفصل الثاني:

العمارة في الدولة الريانية (نسخة موسعة)

٢.١ مفهوم العمارة في السياق الحضاري

تُعد العمارة من أبرز التعبيرات المادية عن الثقافة الإنسانية، فهي ليست مجرد عملية إنشاء مبانٍ أو تنظيم فراغات عمرانية، بل تمثل نظامًا معرفيًا ورمزيًا يعكس رؤية المجتمع للعالم. فالعمارة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالبنية الفكرية والثقافية، حيث تتحول المباني إلى نصوص مادية يمكن قراءتها لفهم طبيعة المجتمع وقيمه وأنماط تفكيره. وتؤكد الدراسات الثقافية أن العمارة هي شكل من أشكال الخطاب الرمزي الذي يعبر عن الهوية الاجتماعية ويعيد إنتاجها عبر الزمن (Eagleton, 2016). كما يوضح علم الأنثروبولوجيا الثقافية أن الفضاء المعماري ليس محايدًا، بل هو فضاء مشحون بالدلالات الاجتماعية والرمزية التي تعكس علاقات القوة والمعنى داخل المجتمع (Geertz, 1973). وفي هذا الإطار يمكن فهم العمارة في الدولة الريانية بوصفها انعكاسًا مباشرًا لتفاعل الإنسان مع بيئته، وقدرته على تحويل الاحتياجات المادية إلى إنتاج ثقافي يحمل أبعادًا جمالية وفكرية.

٢.٢ الخصائص المعمارية العامة في الدولة الريانية

تتميز العمارة في الدولة الريانية بمجموعة من الخصائص التي تعكس مستوى التطور الحضاري الذي وصلت إليه هذه الدولة، حيث يظهر من خلال التحليل المعماري اهتمام واضح بالتوازن الشكلي والتنظيم الهندسي، وهو ما يشير إلى وجود وعي جمالي قائم على مفاهيم الانسجام والتناسب. وتؤكد الدراسات في تاريخ العمارة أن الحضارات المتقدمة تميل إلى اعتماد أنظمة تصميمية تقوم على التوازن بين الوظيفة والجمال (Morris, 2010). كما أن العمارة الريانية لم تكن وظيفية بحتة، بل حملت أبعادًا رمزية تعكس قيم المجتمع وهويته، حيث تم توظيف العناصر المعمارية للتعبير عن مفاهيم مثل الاستقرار والانتماء والسلطة. وهذا ما يجعل العمارة هنا جزءًا من النظام الثقافي وليس مجرد نشاط تقني، إذ تتداخل فيها الاعتبارات الجمالية مع الاعتبارات الاجتماعية والفكرية بشكل متكامل (Burke, 2019).

٢.٣ المواد وأساليب البناء في الدولة الريانية

اعتمدت العمارة في الدولة الريانية على مواد بناء مستمدة من البيئة المحلية، وهو ما يعكس قدرة المجتمع على التكيف مع محيطه الطبيعي واستثمار موارده بشكل فعّال. ويُعد استخدام المواد المحلية في البناء من السمات الأساسية في العمارة التقليدية، حيث يسهم في تحقيق الاستدامة البيئية والتوازن مع الطبيعة (Morris, 2010). كما استخدمت تقنيات بناء تعتمد على المعرفة التجريبية المتراكمة عبر الأجيال، مما يدل على تطور في الخبرة الهندسية حتى وإن لم تكن موثقة بشكل نظري. وقد ساهم هذا التراكم المعرفي في تطوير أنماط إنشائية قادرة على تحقيق الثبات والمتانة، إضافة إلى توفير حلول معمارية تتناسب مع الظروف البيئية والاجتماعية المختلفة. كما أن هذا النوع من المعرفة العملية يعكس طبيعة التفكير التطبيقي في الحضارات القديمة التي اعتمدت على التجربة أكثر من التنظير العلمي المباشر (Burke, 2019).

٢.٤ التنظيم الحضري وتوزيع الفراغ المعماري

يكشف التنظيم الحضري في الدولة الريانية عن وجود مستوى من التخطيط العمراني الذي يعكس فهمًا للعلاقة بين الإنسان والمكان، حيث تم توزيع الفراغات المعمارية بطريقة تحقق توازنًا بين الوظائف المختلفة مثل السكن والإدارة والأنشطة الاجتماعية. وتشير الدراسات الثقافية إلى أن تنظيم المدن يعكس البنية الاجتماعية والهرمية داخل المجتمع، حيث يتم ترتيب الفضاءات وفقًا لتوزيع السلطة والمعرفة (Geertz, 1973). كما أن المدن في الحضارات المتقدمة غالبًا ما تعكس مركزية السلطة من خلال وجود مراكز معمارية بارزة تمثل القوة السياسية أو الدينية، وهو ما يؤكده التحليل التاريخي للمدن القديمة (Morris, 2010). وفي الدولة الريانية يمكن فهم التنظيم الحضري بوصفه انعكاسًا لوعي اجتماعي يسعى إلى تحقيق التوازن بين الوظائف المختلفة داخل المدينة، مما يدل على وجود تصور متقدم للعمران بوصفه نظامًا اجتماعيًا متكاملًا وليس مجرد تجمع سكاني.

٢.٥ الدلالات الرمزية في العمارة الريانية

تتجاوز العمارة في الدولة الريانية وظيفتها المادية لتتحول إلى نظام رمزي يحمل معاني ثقافية وفكرية عميقة، حيث يتم استخدام العناصر المعمارية للتعبير عن مفاهيم تتعلق بالهوية والانتماء والقوة والاستقرار. وتؤكد الدراسات في علم الجمال أن الفن المعماري يُعد شكلاً من أشكال التعبير الرمزي الذي يعكس البنية الفكرية للمجتمع (Eagleton, 2016). كما يشير التحليل الثقافي إلى أن الرموز المعمارية تُستخدم لإعادة إنتاج المعنى الثقافي داخل المجتمع، حيث تصبح المباني وسيلة لتثبيت القيم الاجتماعية ونقلها عبر الزمن

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

(Burke, 2019). وفي هذا السياق، يمكن فهم العمارة الريانية باعتبارها لغة بصرية تحمل رسائل ثقافية غير مباشرة، تعكس تصور المجتمع لنفسه وللعالم من حوله، مما يجعلها عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية الحضارية.

٢.٦ العلاقة بين العمارة والبنية الاجتماعية في الدولة الريانية

ترتبط العمارة في الدولة الريانية ارتباطًا وثيقًا بالبنية الاجتماعية، حيث تعكس المباني توزيع السلطة داخل المجتمع، وتوضح طبيعة العلاقات بين مكوناته المختلفة. فالمباني الكبرى غالبًا ما ترتبط بالمؤسسات السياسية أو الدينية، مما يشير إلى مركزية هذه المؤسسات في الحياة الاجتماعية. ويؤكد علم الاجتماع الثقافي أن البنية المادية للمجتمع تعكس بنيته الرمزية والفكرية، حيث لا يمكن فصل الشكل العمراني عن النظام الاجتماعي الذي أنتجه (Geertz, 1973). كما يرى التحليل التاريخي أن العمارة تُعد أداة لفهم التنظيم الاجتماعي، لأنها تكشف عن كيفية توزيع القوة والمعرفة داخل المجتمع (Morris, 2010). وبذلك يمكن القول إن العمارة في الدولة الريانية ليست مجرد إنتاج مادي، بل هي تعبير مباشر عن النظام الاجتماعي والثقافي الذي حكم هذه الدولة.

يتضح من خلال تحليل العمارة في الدولة الريانية أنها تمثل نظامًا حضاريًا متكاملًا يجمع بين الوظيفة والجمال والرمزية، حيث تعكس هذه العمارة مستوى متقدمًا من التنظيم الاجتماعي والوعي الثقافي. كما يظهر أن العمارة لم تكن منفصلة عن السياق الاجتماعي، بل كانت جزءًا أساسيًا من بنية المجتمع، تعبر عن هويته وتعيد إنتاج قيمه عبر الزمن، مما يجعلها مصدرًا مهمًا لفهم طبيعة هذه الحضارة وتطورها.

الفصل الثالث:

الفنون في الدولة الريانية (نسخة موسعة أكاديمية)

مفهوم الفن في السياق الحضاري

يُعد الفن أحد أهم أشكال التعبير الثقافي في المجتمعات الإنسانية، إذ لا يقتصر على كونه إنتاجًا جماليًا، بل يمثل نظامًا رمزيًا يعكس القيم الفكرية والاجتماعية والروحية للمجتمع. فالفن هو وسيلة لفهم العالم وإعادة إنتاجه من خلال صور ورموز ومعانٍ تتجاوز الشكل الظاهري إلى البنية العميقة للثقافة. وفي هذا السياق، يذهب إدوارد غريز (Geertz) إلى أن الثقافة هي شبكة من المعاني الرمزية التي يصنعها الإنسان، ويأتي الفن كأحد أهم أدوات التعبير عنها .(Geertz, 1973) كما يرى تيري إيجلتون أن الفن ليس نشاطًا منفصلًا عن المجتمع، بل هو جزء من البنية الفكرية التي تعكس العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .(Eagleton, 2016) ومن منظور عربي، يؤكد الجابري أن الإبداع الثقافي هو نتاج لبنية العقل الجمعي وتطوره التاريخي، مما يجعل الفنون انعكاسًا مباشرًا للوعي الحضاري (الجابري، ٢٠٠٩)

خصائص الفنون في الدولة الريانية

تتميز الفنون في الدولة الريانية بطابع يجمع بين الرمزية والتجريد والتعبير الجمالي، حيث لا تقتصر على المحاكاة الواقعية، بل تتجه نحو إنتاج دلالات فكرية وثقافية تعكس هوية المجتمع. فقد ارتبطت الفنون بالطقوس الاجتماعية والدينية، مما منحها بعدًا وظيفيًا يتجاوز الجانب الجمالي. كما يظهر من التحليل أن هذه الفنون كانت تعتمد على التناسق البصري والتناغم اللوني، وهو ما يشير إلى وجود

حس جمالي متطور داخل المجتمع الرياني. ويؤكد موريس (Morris, 2010) أن الفنون في الحضارات المتقدمة غالبًا ما ترتبط بالبنية الاجتماعية والسياسية، حيث تعكس تطور الوعي الجمعي. كما يضيف عبد الرحمن طه أن الجمال في الثقافة لا ينفصل عن القيم الأخلاقية والمعرفية، بل يتشكل داخل منظومة فكرية متكاملة (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢)

الفنون الزخرفية ودلالاتها الرمزية

تُعد الزخرفة من أبرز أشكال التعبير الفني في الدولة الريانية، حيث استخدمت العناصر الهندسية والنباتية والرمزية لتشكيل أنماط بصرية تحمل معاني ثقافية عميقة. فالزخرفة لم تكن مجرد تزيين سطحي، بل كانت لغة بصرية تُستخدم لنقل القيم والمعتقدات. وتشير الدراسات الثقافية إلى أن الرموز الفنية تُعد أدوات لإعادة إنتاج الهوية داخل المجتمع .(Burke, 2019) كما أن ابن خلدون يوضح في مقدمته أن العمران الحضاري يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتطور الفنون والزخرفة، حيث تعكس درجة الترف والازدهار الاقتصادي في المجتمع (ابن خلدون، المقدمة). وفي الدولة الريانية، يمكن فهم الزخارف باعتبارها تعبيرًا عن التنظيم الفكري والانسجام الجمالي الذي يعكس وحدة المجتمع.

الفنون التطبيقية ودورها في الحياة اليومية

لم تكن الفنون في الدولة الريانية مقتصرة على النخبة أو الطقوس، بل امتدت لتشمل الحياة اليومية من خلال الفنون التطبيقية مثل صناعة الأدوات، والأقمشة، والأواني، والزينة. وقد ساهم هذا النوع من الفنون في دمج الجمال بالوظيفة، مما يعكس وعيًا جماليًا عمليًا داخل المجتمع. وتشير الدراسات إلى أن الفنون التطبيقية تُعد مؤشرًا على تطور الثقافة المادية في المجتمعات .(Morris, 2010) كما يوضح الجابري أن الثقافة المادية لا تنفصل عن الثقافة الفكرية، بل تشكلان معًا بنية واحدة تعكس تطور المجتمع (الجابري، ٢٠١١)

العلاقة بين الفن والهوية الثقافية في الدولة الريانية

تشكل الفنون في الدولة الريانية أحد أهم عناصر بناء الهوية الثقافية، حيث أسهمت في تشكيل الوعي الجمعي ونقل القيم عبر الأجيال. فالفن هنا ليس مجرد إنتاج فردي، بل هو تعبير عن هوية جماعية تتشكل داخل المجتمع عبر الزمن. ويؤكد طه عبد الرحمن أن الهوية الثقافية لا تُبنى فقط على اللغة أو التاريخ، بل أيضًا على الإبداع الرمزي والفني الذي يعكس روح الأمة (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢). كما يرى Geertz أن الهوية الثقافية تُبنى من خلال الرموز والمعاني التي ينتجها المجتمع، مما يجعل الفن أداة أساسية في هذا البناء (Geertz, 1973).

البعد الفلسفي والجمالي للفنون الريانية

يحمل الفن في الدولة الريانية بعدًا فلسفيًا يتجاوز الشكل الظاهري إلى البحث في معنى الجمال ودلالاته. فقد ارتبطت الفنون بتصورات فلسفية حول النظام، والتناغم، والانسجام الكوني، وهو ما يعكس رؤية حضارية متقدمة للجمال بوصفه جزءًا من النظام الكوني. ويؤكد إيجلتون أن الجمال ليس قيمة مستقلة، بل هو نتاج لعلاقات اجتماعية وثقافية محددة .(Eagleton, 2016) كما يرى ابن خلدون أن التطور الفني مرتبط بازدهار العمران واستقرار الدولة، مما يجعل الفن مؤشرًا على قوة الحضارة أو ضعفها (ابن خلدون، المقدمة)

https://scopmajd.com/ « ISI: (0.360) « ISSN (Online): 3005-2033

يتضح من تحليل الفنون في الدولة الريانية أنها تمثل نظامًا ثقافيًا متكاملًا يعكس البنية الفكرية والاجتماعية للمجتمع، حيث لم تكن الفنون مجرد إنتاج جمالي، بل وسيلة للتعبير عن الهوية وبناء المعنى الثقافي. كما يظهر أن الفنون الريانية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بالعمارة وبالبنية الاجتماعية، مما يجعلها جزءًا أساسيًا من فهم الحضارة بشكل شامل.

الفصل الرابع:

النماذج الإبداعية في العمارة والفنون في الدولة الريانية

مدخل إلى مفهوم النماذج الإبداعية

تُعد النماذج الإبداعية في العمارة والفنون تمثيلات عملية للتفاعل بين الفكر الجمالي والقدرة التقنية داخل أي حضارة، حيث تعكس هذه النماذج مستوى التطور الثقافي والمعرفي للمجتمع. فالنموذج الإبداعي لا يُفهم بوصفه عملًا منفردًا، بل بوصفه نتاجًا مركبًا لعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية تتداخل في تشكيله. ويشير إيجلتون إلى أن الإبداع الفني والمعماري هو انعكاس للبنية الفكرية للمجتمع، حيث تتجسد القيم الثقافية في أشكال مادية ورمزية .(Eagleton, 2016) كما يؤكد موريس أن النماذج المعمارية والفنية تمثل مؤشرًا مباشرًا على تطور الحضارات من حيث التنظيم والتقنية والوعي الجمالي .(Morris, 2010) ومن المنظور العربي، يوضح الجابري أن الإبداع الحضاري هو نتاج تطور العقل الثقافي ضمن سياقه التاريخي والاجتماعي (الجابري، ٢٠٠٩)

النماذج المعمارية الإبداعية في الدولة الريانية

تُظهر النماذج المعمارية في الدولة الريانية مستوى متقدمًا من التوازن بين الوظيفة والجمال، حيث تم تصميم المباني بطريقة تعكس انسجامًا بين الاحتياجات العملية والاعتبارات الجمالية. ومن أبرز السمات التي يمكن استنتاجها من التحليل النظري لهذه النماذج وجود اهتمام واضح بالتنظيم الهندسي والتناسق المكاني، مما يدل على وجود وعي معماري متقدم. وتشير الدراسات الثقافية إلى أن العمارة الإبداعية في الحضارات لا تنفصل عن البنية الفكرية للمجتمع، بل تعكس تصوراته عن النظام والسلطة والجمال .(Burke, 2019) كما أن ابن خلدون يربط بين ازدهار العمران وازدهار الفنون والعمارة، حيث يرى أن تطور الدولة يؤدي إلى تطور في الإبداع المعماري (ابن خلدون، المقدمة). وفي الدولة الريانية، يمكن فهم النماذج المعمارية بوصفها تعبيرًا عن هوية حضارية متماسكة تجمع بين الرمزية والوظيفة.

النماذج الفنية الإبداعية

تتميز النماذج الفنية في الدولة الريانية بتنوعها وعمقها الرمزي، حيث تشمل الزخارف، والفنون التطبيقية، والتصاميم الرمزية التي تعكس رؤية المجتمع للعالم. وقد ارتبطت هذه النماذج بالبيئة الاجتماعية والثقافية، مما منحها طابعًا خاصًا يعكس الهوية المحلية. ويؤكد Geertzأن الفن هو نظام رمزي يعكس شبكة المعاني داخل المجتمع، مما يجعل فهمه مرتبطًا بالسياق الثقافي الذي نشأ فيه (Geertz, 1973).كما يوضح طه عبد الرحمن أن الإبداع الفني ليس مجرد إنتاج جمالي، بل هو ممارسة فكرية وأخلاقية تعكس رؤية الإنسان للعالم (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢). وفي الدولة الريانية، تعكس النماذج الفنية الإبداعية قدرة المجتمع على تحويل الرموز الثقافية إلى أشكال بصرية ذات معنى.

التكامل بين العمارة والفنون

يظهر في الدولة الريانية تكامل واضح بين العمارة والفنون، حيث لا يمكن الفصل بينهما في العديد من النماذج الإبداعية. فالعمارة كانت تتضمن عناصر فنية زخرفية، بينما كانت الفنون تستلهم من البنية المعمارية في تشكيلها. ويشير هذا التكامل إلى وجود رؤية جمالية شاملة تعتبر أن الفن والعمارة جزء من منظومة ثقافية واحدة. ويؤكد Burke أن الفنون والعمارة في السياق الحضاري لا تعمل بشكل منفصل، بل تتداخل لتشكيل خطاب ثقافي موحد يعكس هوية المجتمع .(Burke, 2019) كما يرى Eagleton أن هذا التداخل يعكس طبيعة الثقافة بوصفها نظامًا مترابطًا من الرموز والمعاني.(Eagleton, 2016)

الرمزية في النماذج الإبداعية الريانية

تتميز النماذج الإبداعية في الدولة الريانية بوجود بعد رمزي واضح، حيث لم تكن العناصر المعمارية والفنية مجرد عناصر شكلية، بل تحمل دلالات ثقافية وفكرية. فالرموز المستخدمة في الزخرفة والتصميم تعكس مفاهيم تتعلق بالسلطة والانتماء والهوية. ويؤكد Geertzأن الرموز الثقافية تُعد الوسيلة الأساسية لفهم المجتمعات، لأنها تعكس طريقة تفكيرها ورؤيتها للعالم .(Geertz, 1973) كما يشير Morris إلى أن الرمزية في العمارة والفنون تمثل مؤشرًا على تطور الوعي الحضاري .(Morris, 2010) وفي الدولة الريانية، يمكن اعتبار الرمزية عنصرًا أساسيًا في تشكيل الهوية الإبداعية.

الابتكار والتطور في النماذج الريانية

يُظهر التحليل أن النماذج الإبداعية في الدولة الريانية لم تكن ثابتة، بل شهدت تطورًا مستمرًا يعكس التفاعل بين المجتمع وبيئته. فقد تطورت الأساليب المعمارية والفنية عبر الزمن نتيجة التراكم المعرفي والتجربة العملية. ويشير Burke إلى أن التطور الثقافي في الفنون والعمارة يحدث نتيجة التفاعل المستمر بين الداخل والخارج الثقافي .(Burke, 2019) كما يرى الجابري أن الإبداع الحضاري هو عملية تاريخية تتطور عبر الزمن ضمن سياق اجتماعي محدد (الجابري، ٢٠١١). وفي هذا الإطار، يمكن فهم النماذج الريانية بوصفها نتاجًا ديناميكيًا يعكس تطور الفكر الجمالي داخل المجتمع.

يتضح من خلال تحليل النماذج الإبداعية في الدولة الريانية أن العمارة والفنون لم تكونا مجرد إنتاجات جمالية منفصلة، بل كانتا جزءًا من نظام ثقافي متكامل يعكس الهوية الفكرية والاجتماعية للمجتمع. كما يظهر أن هذه النماذج قامت على التكامل بين الوظيفة والجمال، وبين الرمزية والمعنى، مما يجعلها تعبيرًا واضحًا عن تطور حضاري متكامل.

الفصل الخامس:

العوامل المؤثرة في العمارة والفنون في الدولة الريانية

الإطار العام للعوامل المؤثرة في الإنتاج الحضاري

تُعد العمارة والفنون نتاجًا مباشرًا لتفاعل معقد بين مجموعة من العوامل البنيوية التي تشمل البيئة الطبيعية، والاقتصاد، والسياسة، والدين، والبنية الاجتماعية، إضافة إلى المنظومة الفكرية والثقافية. ولا يمكن فهم أي إنتاج معماري أو فني بمعزل عن هذا السياق التراكمي، إذ إن الثقافة في جوهرها ليست مجموعة من العناصر المنفصلة، بل شبكة من العلاقات الرمزية التي تتداخل لتشكيل المعنى الحضاري العام. ويؤكد Burke أن تحليل الظواهر الثقافية يتطلب فهم العلاقات بين البنى المختلفة داخل المجتمع، لأن كل عنصر ثقافي هو جزء من نظام أكبر من المعاني والتفاعلات التاريخية .(Burke, 2019) كما يوضح Eagleton أن الفن ليس نشاطًا

مستقلًا، بل هو انعكاس مباشر للبنية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تنتجه .(Eagleton, 2016) ومن هذا المنطلق يمكن فهم العمارة والفنون في الدولة الريانية بوصفهما نتيجة لتفاعل متعدد الأبعاد وليس كنتاج جمالي منفصل عن سياقه.

العوامل البيئية والجغرافية وتشكيل الهوية المعمارية

تلعب البيئة الجغرافية دورًا أساسيًا في تحديد خصائص العمارة والفنون، حيث تؤثر طبيعة المناخ وتضاريس الأرض وتوفر المواد الخام في تشكيل الأساليب الإنشائية والأنماط الجمالية. فالمجتمعات التي تعيش في بيئات متنوعة أو قاسية غالبًا ما تطور حلولًا معمارية تتكيف مع الظروف البيئية المحيطة، مما ينعكس على شكل المباني ووظيفتها. ويشير Morris إلى أن البيئة الطبيعية تعد أحد المحددات الأساسية في تطور العمارة، إذ تؤثر بشكل مباشر في اختيار المواد وتقنيات البناء والتنظيم العمراني .(Morris, 2010) وفي الدولة الريانية، يمكن تحليل العمارة بوصفها استجابة ذكية للبيئة، حيث تم توظيف الموارد المحلية بطريقة تعكس فهمًا عميقًا للعلاقة بين الإنسان والمكان، مما أدى إلى إنتاج نماذج معمارية متكيفة ومستدامة.

العوامل الاقتصادية ودورها في دعم الإبداع الفني والمعماري

يرتبط تطور العمارة والفنون ارتباطًا وثيقًا بالوضع الاقتصادي، حيث يشكل الاقتصاد القاعدة المادية التي تسمح بظهور الإبداع الحضاري. فالدول ذات الاستقرار الاقتصادي غالبًا ما تمتلك قدرة أكبر على تمويل المشاريع المعمارية الكبرى ودعم الإنتاج الفني المتنوع. ويؤكد ابن خلدون أن العمران يتطور مع ازدهار الاقتصاد، وأن الترف الاقتصادي يؤدي إلى توسع الفنون والزخرفة وازدهار الإبداع (ابن خلدون، المقدمة). كما يوضح الجابري أن البنية الاقتصادية تؤثر بشكل مباشر في تشكيل البنية الثقافية والإبداعية للمجتمع، حيث تحدد طبيعة الإنتاج الرمزي والفني (الجابري، ٢٠٠٩). وفي الدولة الريانية، يمكن فهم ازدهار العمارة والفنون كنتاج مباشر لاستقرار اقتصادي نسبي سمح بتوجيه الموارد نحو البناء والإبداع بدلًا من الصراع أو البقاء.

العوامل السياسية والسلطة الرمزية في العمارة

تُستخدم العمارة في كثير من الحضارات كأداة للتعبير عن السلطة السياسية وإعادة إنتاجها رمزيًا، حيث تعكس المباني الكبرى قوة الدولة وهيبتها وتنظيمها. فالقصر، والمعبد، والمباني الإدارية ليست مجرد منشآت وظيفية، بل هي رموز سياسية تعكس مركزية السلطة داخل المجتمع. ويشير Burke إلى أن العمارة تُستخدم كوسيلة لإظهار القوة السياسية وإضفاء الشرعية عليها من خلال الشكل المكاني .(Burke, 2019)كما يرى Eagleton أن الثقافة والفن غالبًا ما يكونان مرتبطين بعلاقات القوة، حيث تعكس الأعمال الفنية والمعمارية البنية السياسية للمجتمع .(Eagleton, 2016) وفي الدولة الريانية، يمكن تحليل العمارة بوصفها خطابًا سياسيًا بصريًا يعكس طبيعة النظام الحاكم ويعيد تشكيل الوعي الجمعي حول السلطة والانتماء.

العوامل الدينية والفكرية وتشكيل الرمزية الفنية

تشكل العوامل الدينية والفكرية أحد أهم المحركات الأساسية للإبداع الفني والمعماري، حيث تؤثر المعتقدات والقيم الفكرية في تشكيل الرموز والأشكال الجمالية. فالفن في كثير من الحضارات يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتصورات الدينية حول الكون والوجود والمعنى. ويؤكد طه عبد الرحمن أن الإبداع الثقافي لا ينفصل عن البنية القيمية والأخلاقية التي تشكلها المرجعيات الفكرية والدينية، بل هو امتداد لها في المجال الجمالي (طه عبد الرحمن، ٢٠١٢). كما يوضح Geertz أن الدين يمثل نظامًا رمزيًا قويًا يؤثر في إنتاج المعنى داخل الثقافة، وبالتالي في تشكيل الفنون والعمارة .(Geertz, 1973) وفي الدولة الريانية، يمكن تفسير الرمزية المعمارية والفنية بوصفها انعكاسًا لرؤية فكرية وروحية عميقة تنظم علاقة الإنسان بالعالم.

العوامل الاجتماعية والبنية الطبقية

تؤثر البنية الاجتماعية بشكل مباشر في إنتاج العمارة والفنون، حيث تعكس الفضاءات العمرانية والتعبيرات الفنية طبيعة التنظيم الاجتماعي داخل المجتمع. فالمجتمعات ذات البنية الهرمية غالبًا ما تعكس هذا التفاوت في توزيع المساحات والموارد داخل المدن. ويشير

Morrisإلى أن العمارة تُعد انعكاسًا مباشرًا للبنية الاجتماعية، حيث تعكس توزيع السلطة والمعرفة داخل المجتمع .(Morris, 2010) كما يوضح Geertz أن الثقافة هي نظام من المعاني المشتركة التي تنظم العلاقات الاجتماعية، مما يجعل الفنون جزءًا من هذا النظام الرمزي المتكامل .(Geertz, 1973) وفي الدولة الريانية، يمكن فهم الفنون والعمارة كمرآة للبنية الاجتماعية التي تحدد العلاقات بين الطبقات والمجموعات المختلفة.

التفاعل البنيوي بين العوامل المؤثرة

لا تعمل العوامل المؤثرة في العمارة والفنون بشكل منفصل، بل تتفاعل ضمن منظومة واحدة متكاملة، حيث تؤثر البيئة في الاقتصاد، ويؤثر الاقتصاد في السياسة، وتؤثر السياسة في الثقافة، والعكس صحيح. ويؤكد Burke أن فهم الظواهر الثقافية يتطلب تحليل هذا التفاعل البنيوي بين العوامل المختلفة بدلًا من دراستها بشكل منفصل .(Burke, 2019) كما يرى Eagleton أن الثقافة هي نتاج شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تتداخل لتشكيل المعنى .(Eagleton, 2016) وفي الدولة الريانية، يمكن اعتبار هذا التفاعل الأساس الذي أنتج الهوية المعمارية والفنية المتكاملة.

يتضح من التحليل أن العمارة والفنون في الدولة الريانية لم تكن نتاجًا لعامل واحد، بل نتيجة تفاعل معقد بين مجموعة من العوامل البيئية والاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية والفكرية. وقد أسهم هذا التفاعل في تشكيل هوية حضارية متكاملة تعكس مستوى من التنظيم والوعي الجمالي والفكري. كما يظهر أن هذه العوامل لم تكن ثابتة، بل كانت ديناميكية ومتغيرة، مما أدى إلى تطور مستمر في الأنماط المعمارية والفنية داخل الدولة الريانية.

الفصل السادس:

النتائج والتوصيات والخاتمة

النتائج (Findings)

توصل البحث من خلال تحليل العمارة والفنون في الدولة الريانية إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تعكس طبيعة البنية الحضارية لهذه الدولة، حيث تبين أن العمارة والفنون لم تكونا مجرد أنشطة جمالية أو زخرفية، بل شكلتا نظامًا ثقافيًا متكاملًا يعكس البنية الفكرية والاجتماعية والسياسية للمجتمع. وقد اتضح أن العمارة كانت تمثل خطابًا ماديًا يعبر عن التنظيم الاجتماعي وتوزيع السلطة داخل الدولة، بينما مثلت الفنون خطابًا رمزيًا يعكس الهوية الثقافية والقيم الفكرية السائدة.

كما أظهرت النتائج أن التفاعل بين العوامل البيئية والاقتصادية والسياسية والدينية كان له دور أساسي في تشكيل الطابع المعماري والفني، حيث لم يكن أي عنصر منها مستقلًا عن الآخر، بل كانت جميعها تعمل ضمن منظومة مترابطة أنتجت هذا الشكل الحضاري المتكامل. ويؤكد هذا ما أشار إليه Burke من أن الظواهر الثقافية لا يمكن فهمها إلا من خلال تحليل العلاقات البنيوية بين عناصر المجتمع المختلفة.(Burke, 2019)

وتبين أيضًا أن البعد الرمزي كان عنصرًا جوهريًا في العمارة والفنون الريانية، حيث لم تكن الأشكال المعمارية والزخارف مجرد عناصر جمالية، بل حملت دلالات تتعلق بالهوية والانتماء والسلطة، وهو ما يتفق مع طرح Geertz الذي يرى أن الثقافة نظام من الرموز والمعاني التي تُفهم داخل سياقها الاجتماعي.(Geertz, 1973)

كما أظهرت النتائج أن الاستقرار الاقتصادي والسياسي كان من العوامل الأساسية في ازدهار الإنتاج المعماري والفني، حيث أدى توفر الموارد إلى دعم المشاريع الإبداعية وتطوير الأساليب التقنية في البناء والفن، وهو ما يتفق مع رؤية ابن خلدون حول ارتباط العمران بازدهار الدولة واستقرارها (ابن خلدون، المقدمة)

وأخيرًا، تبين أن الفنون والعمارة في الدولة الريانية كانت تعكس مستوى متقدمًا من الوعي الجمالي والفكري، حيث جمعت بين الوظيفة والجمال والرمزية في آن واحد، مما يدل على نضج حضاري واضح.

التوصيات (Recommendations)

يوصي البحث بضرورة التوسع في دراسة العمارة والفنون في الحضارات القديمة من منظور تحليلي مقارن، وليس فقط وصفي، لما لذلك من أهمية في فهم تطور الفكر الإنساني عبر الزمن.

كما يوصي بضرورة التركيز على دراسة العلاقة بين الثقافة والعمارة بوصفها علاقة بنيوية متبادلة، حيث يمكن من خلالها فهم كيفية تشكل الهوية الحضارية داخل المجتمعات المختلفة.

ومن المهم أيضًا تعزيز استخدام المناهج البينية (Interdisciplinary) التي تجمع بين التاريخ والأنثروبولوجيا وعلم الجمال، لما لها من قدرة على تقديم تحليل أعمق للظواهر الثقافية.

كما يوصي البحث بضرورة الاهتمام بدراسة الرموز الفنية والمعمارية بوصفها مصادر معرفية، لأنها تعكس البنية الفكرية العميقة للمجتمع وليس فقط شكله الخارجي.

وأخيرًا، يوصي البحث بتطوير دراسات مقارنة بين الدولة الريانية وحضارات أخرى بهدف تحديد الخصائص المشتركة والاختلافات في الإنتاج المعماري والفني.

الخاتمة (Conclusion)

في ضوء ما تم عرضه وتحليله في هذا البحث، يمكن القول إن العمارة والفنون في الدولة الريانية تمثلان نموذجًا حضاريًا متكاملًا يعكس تفاعلًا معقدًا بين العوامل البيئية والاقتصادية والسياسية والدينية والاجتماعية. فقد تبين أن هذه العناصر لم تكن منفصلة، بل كانت تعمل ضمن منظومة واحدة أنتجت هوية معمارية وفنية مميزة.

كما أوضح البحث أن العمارة لم تكن مجرد بناء مادي، بل كانت تعبيرًا عن البنية الفكرية والاجتماعية للدولة، في حين شكلت الفنون وسيلة رمزية لنقل القيم والمعاني الثقافية عبر الزمن. ويؤكد هذا أن الإبداع الحضاري في الدولة الريانية كان قائمًا على التكامل بين الوظيفة والجمال والمعنى.

وبناءً على ذلك، فإن دراسة العمارة والفنون لا تسهم فقط في فهم الجانب الجمالي للحضارات، بل تساعد أيضًا في تحليل بنيتها الفكرية والاجتماعية، مما يجعلها مدخلًا أساسيًا لفهم تطور المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن خلدون. (د.ت). المقدمة. بيروت: دار الفكر.
- الجابري، محمد عابد. (٢٠٠٩). تكوين العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الجابري، محمد عابد. (٢٠١١). نقد العقل العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- طه عبد الرحمن. (٢٠١٢). روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

Burke, P. (2019). What is cultural history? Cambridge: Polity Press.

Eagleton, T. (2016). The ideology of the aesthetic. Oxford: Blackwell Publishing.

Geertz, C. (1973). The interpretation of cultures. New York: Basic Books.

Morris, A. E. J. (2010). History of urban form: Before the industrial revolutions. London: Routledge.